سيدنا علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء اي عن الامور المغيبة من الحشر والنشر والجنة
ونحوها بان شاهدتها وعاينتها ما ازددت بسبب وقوعها عيانا يقينا ظاهر بالرفع نعت
لقول اي قول علي الذي هو ظاهر في تصور زيادة اي في اليقين لان قوله ما ازددت
يقينا يؤذن بان اليقين يقبل الزيادة يحتاج الى الزيادة والمراد رد ما تضمنه من الزيادة
الى الزيادة بما قلنا اي بالمعنى الذي قلنا وهو تحصيل امور خارجة عن مقومات الماهية
منها ما ذكره امام الحرمين فقوله وقول سيدنا ابراهيم يرد مقدارا قبل قبوله الى الزيادة دل كما ذكرنا
عليه بتركه المذكور هذا الذي ذكرناه ولكن هاهنا سوال وجواب اشار اليهما المص
بقوله وكما كان ظاهر قول الخليل الى اخره حاصل السوال انه قد تقرر ان الايمان
لا يتصور تحققه بدون القطع وعدم التردد وظاهر قول السيد ابراهيم حين قيل له
اولم تؤمن بلى ولكن ليطمئن قلبي يقتضي عدم الاطمينان قبل ذلك وهو ينافي القطع
وعدم التردد والخليل عليه الصلوة والسلام من اعلى الخلق مرتبة في الايمان فكيف
طلب ما يطمئن به في الايمان هذا تقرير السوال واما الجواب فاشار اليه بقوله احتيج
وهو جواب لما اي لما كان هذا الظاهر لا يصح ان يراد احتيج الى تاويله فقيل في تاويله
الخطاب اي بقوله بلى اي ولكن ليطمئن قلبي مع الملك حين قال له الملك اولم تؤمن
فقال ما قال ليطمئن قلبه بانه اي الملك المخاطب له جبريل والتامل اليسير ينفيه اي ينفي
هذا التاويل اي يتحقق به بطلانه لان الاية مصرحة بان الخطاب للرب تعالى وانه
المخاطب لابراهيم وقيل في تاويله المراد في الاية بقوله ليطمئن قلبي زيادة الاطمينان
اي ليزداد قلبي طمانينة ويرجع الكلام في معنى زيادة ويجيء فيه ما تقدم من ان الزيادة
في ذات الايمان او بامور خارجة على ما عرفت من تقريره وقيل في تاويله طلب
السيد ابراهيم صلى الله عليه وسلم حصول القطع بالاحياء بطريق اخر وهو البديهي الذي
بداهته بسبب وقوع الاحساس به اي بالاحياء وهذا تاويل حسن ولكنه لا يفيد في محل النزاع
لاحد من الفريقين لان محل النزاع هل يزيد الايمان وينقص اولا يزيد ولا ينقص والاية
على هذا التاويل لا يفيد اثبات ذلك ولا نفيه وحاصله اي حاصل هذا التاويل انه لما

لما قطع السيد ابراهيم صلى الله عليه وسلم بذلك اي بالقدرة على احياء الموتى عن موجب
بكسر الجيم اي الدليل الموجب للقطع اشتاق الى مشاهدة كيفية هذا الامر العجيب
الذي جزم بثبوته وضرب المص لذلك مثلا بقوله كمن قطع بوجود دمشق وما فيها من اجنة
جمع جنان جمع جنة اي من بساتين كثيرة يانعة اي ذات ثمار نضيجة وانهار جارية فتاقت
نفسه في رؤيتها والابتهاج بمشاهدتها اي طلبت منه ذلك فانها اي النفس لا تسكن
عن الطلب وتطمئن حتى تحصل مناها اي ما تمنته من المشاهدة وكذا شانها
اي النفس في كل مطلوب لها مع العلم بوجوده فليس تلك المنازعة والطلب لحصول
القطع بوجود دمشق اذ المفروض ثبوته وهذا التاويل يشير الى ان المطلوب بقول
ابراهيم صلى الله عليه وسلم ولكن ليطمئن قلبي هو سكون قلبه عن المنازعة الى رؤية
الكيفية المطلوب رؤيتها وهو الذي اقتصر عليه ابن عبد السلام في جواب السوال
والمطلوب سكونه بحصول متمناه من المشاهدة المحصلة للعلم البديهي بعد العلم النظري
والله سبحانه اعلم المسئلة الثانية في وصف الايمان بانه مخلوق لمشايخ الحنفية
خلاف في ان الايمان مخلوق او غير مخلوق والاول وهو القول بان الايمان مخلوق
محكي عن اهل سمرقند من مشايخ الحنفية والثاني وهو القول بان الايمان غير مخلوق
محكي عن البخاريين منهم وهذا الخلاف صدر بعد اتفاقهم يعني الفريقين على ان افعال
العباد كلها مخلوقة لله تعالى وبالغ بعض مشايخ بخارى المدينة المعروفة بما وراء النهر
كابن الفضل والشيخ بن الحسن الزاهد وتبعتهم ائمة فرغانة بفتح الفاء وسكون الراء وفتح الغين ضبط فرغانة
المعجمة وبعد الالف نون ولاية وراء الشاش والشاش مدينة وراء سيحون
وجيحون من اعمال سمرقند فكفروا اي حكموا بكفر من قال بخلق الله الايمان اي بان
الايمان مخلوق والزموا عليه اي على القول بخلق الايمان خلق كلام الله تعالى ور ووه
اي القول بان الايمان غير مخلوق عن نوح ابن ابي مريم عن ابي حنيفة ونوح
عند اهل الحديث غير معتمد وقال هولاء في توجيه كون الايمان غير مخلوق الايمان
امر حاصل من الله تعالى للعبد لانه تعالى قال بكلامه الذي ليس بمخلوق فاعلم انه لا اله

Copyright © King Saud University